

محور النبيل الإنساني ..

الذين يحملون على عواتقهم هم إنساني ويشمرون بأرواحهم وضما ئرهم وأنفسهم تصويتا للحرية وإصرارا على عدالة راقية .. فهم يعرجون به في علو مستمر .. يعلنون حتى تهون الدنيا في أعينهم فتبدو صغيرة ضئيلة الحجم بكل مغرياتها ، فتزداد قناعاتهم صلابة بعقيدة لا تجرحها الزلازل العنيفة ولا تهزها البراكين المباغثة، لتمنحهم البطولة في صفاء البصيرة وطهارة الوجدان وحرارة الإيمان وصدقه والإنتمار للمظلوم يسندهم في هذا كله عمق الإيمان وصدق الضمير ويلتفون حول محاور الإنسانية والحقيقة .. فهم لم يستسلموا للأهواء وما اقتصروا على قبول الأمور كما هي دون تمحيص وفحص وفهم خلفياتها وأبعادها .. فالحق يجنح بالخير ويشع بالعدل ويتجلى فيه سمو القيم ورفعته .. الى حيث يوجد إنسان تشمله رحمة السماء وتأخذه الى حيث الفضائل التي تتوافق مع طبيعته ...

اعرف الحق تعرف أهله ..

مشكلتنا ليست بمعرفة الحق فقط كحق متجرد نناديه بالشعارات والتطويل دون ربطه بعدالة السماء وصوت الضمير الإنساني .. بل بصحية وتصديق من يدعونه أيضا وتمريره على زمن مراوغ فاسد ، قد يتناسب معنا أو لا يناسبنا فيصد عنا ونستجيب وإياه للتمريرات التي نختارها وفق هوانا .. لأن الحق لا يتغير ولا يتبدل على مدى السنين وغير خاضع هو لمقاييس وأهواء وأمزجة البشر وتبدل مصالحهم .. لهذا تبدو روائنا غير واضحة في معرفته .. بل في غالبها مشوشة وغير متوازنة في نصرته .. إنها رؤية ملتوية تصنع الحقيقة في جنس الناس وتصنيف شخوصهم، لا في حقيقة المجريات من حولهم .. ولا في عدالة ما تؤمن به وتنص عليه .. وهذا للأسف يبدو معكوسا في واقعنا .. إن لم نستوعب فكرة فهمه ومقايسته بعقل لمعرفة ومعرفة رجاله .. فالأمر يتطلب مجهود ومباشرة وبحث لمعرفة وجدية ايضا ..

لذا فإن مسؤولية البحث عنه مسئولية تصبح واجبة على الجميع حين تتداخل الصور وتصبح قصصنا الموجهة تشبه تماما لـ"عربة شد" الحبل وارتخاؤه دون غاية أو هدف سامي يغلف حضورها .. وهذا ليس بالأمر الهين لأن طريقه صعب موحش كما ذكر الأمير عليه السلام : (استوحشت طريق الحق لقلة سالكيه) .. وهذا يتطلب إرادة وعزم وتصميم والأهم منه إيمان عميق ينطلق منه .. فما أسهل الاستجابة للمغريات .. وما أسهل تلقي الأخبار والإشاعات وقبول المفاوضات والدخول في دائرة الاشتباه .. وما أسهل التلبس بحمى الكذب والمعلومات المضللة التي تلتف حول تفاصيل حياتنا فتعيب بسلامتها وتستجيب لها من إعلام مطلق وفلاقل

فمن لا يعرف الحق لن يمكنه معرفة أصحابه .. لأنه لم يعمل عقله ويعيش في متناقضات مستمرة وشبه دائمة .. لأن الحق ثابت ورجاله يؤطرون به ويدور معهم كيفما داروا في فلكه .. حتى وان تبدلت الألوان وتلونت الأفهام يبقى أمر واحد ووحيد هو الأوضح أنه ضد الزيف .. فمن الأمور العظيمة التي يمكننا أن نستيقظ عليها في الدخول لشخصية عظيمة كشخصية علي عليه السلام شخصية الرجل التي دار معه الحق كيفما دار، لأنه عرف الحق وامتطاه ومشى إليه وحيدا رغم وعورة الدرب ووحشة الطريق ورضي بأن يكون ما بينه وبين العالمين خراب ما دام ما بينه وبين الخالق عمار ، فأخذ على عاتقه مقاومة الظلم ونصر المظلوم ونبذ الاستبداد وتحمل الإيذاء في سبيله بصبر وشجاعة ورضا .. فكان محور عظمته هو الإيمان بكرامة الإنسان حتى غدا محور للنبل الإنساني وهذا أمر نادر أن يتواجد في شخصية تجمع جوانب العظمة الحقيقية للإنسانية ... وتنادي بها بكل ثقة غير متخاذلة رغم تبدلات الزمن وتحولات أصحابه ..